طبعت على ما فى غير مخير هواى ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد وقصر علمى أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدى وعلمى مقصر وأمس وما أعقبت الا التعجبا

إلا أن أصحاب هـذا المذهب لايمتنعون لمجرد قول القائل بل لابد من ممارسة وقياس لمجهوداتهم واقتناع بما يقاسون فى مختلف حالاتهم التى يخطئها التوفيق كثيرا فيقع الواحد منهم فى قيد هذا الاعتقاد أسيرا .

ومنهم قانع بفاتحة ألطافه وخاتمة مطافه لا يسب دهرا وان لم يعظم له أجرا ولا يأمن الرغد ومراوة العيش فى ظل اليسر والرخاء وهؤلاء هم الضعفاء قلبا وعقيدة يودون لو أغلقت أبوابهم فى أوجه الناس ليعيشوا وراءها راضين بالرخيص والمهين وحتى لا يتصلوا بأحد فى قليل ولا كثير لتجدنهم أحرص الناس على الحياة وانهم لعقبة المجتمع الانسانى وبأمثالهم تذل الامم ويتحكم الغاصبون وهم فى ضلالهم يعمهون لايبدون حراكا ولاينصبون شباكا وموعدنا المقال التالى .

عبر الفتاح الجزر

الضمير

الضمير كلمة صغيرة حوت معنى كبيرا وانفردت بالقوة والجلال ، وهى اسم لذلك الملك المطوف العفوف الذى تغذيه الحكمة فيحيا وينمو ويزداد تأثيره ويقوى سلطانه . له فى كل شخص عرش يتبوأه . ولكن شاء الله أن يكون عند قوم عزيز الجانب قوى السلطان وعند آخرين ضعيفا مهيناً ، فأذا انفرد بالقوة عند قوم ذادهم عن الحرمات بسيفه العضب . وقطع عليهم سبيل السوء بقوته الجبارة ، ووجههم إلى الكمال والفضيلة فى غير عنف ولا شدة ، واذا قدر له الضعف عند آخرين تجاوزوا أمره واندفعوا فى طريق المنكرات ينغوس لا تعرف معنى الحياء والخجل إلا كما تعرفه حيواتهم الأعجم وإن امتازوا عنها بالعقل والتفكير وكم من أناس راحوا ضحية سلطانه وقضى عليهم أن ينالوا فى الحياة شقاء لا يعدله شقاء : أنزل العزيز عن منصبه حين حرم عليه النفاق والتزلف ، وأودى بحياة البرىء لانه كرهه فى إرضاء السفهاء والنزول على رأيهم . وقضى على الفقير أن يبيت على الطوى لأنه حال بينه وبين بذل ماء وجهه فى السؤال ، وما زال يكرم يزين له الاجر على تضحيته بنفسه فى سبيل رفعة وطنه حتى أرداه فى الهلاك الدنيوى فكان سببا فى اكتسابه أطيب الاجر ،

وجليل الذكر ، ثم هو مع ذلك يأخذ بيد المرء الى المعالى حين يربه الاخلاص فى توبه القشيب والصبر فى وجهه الناضر ويعرض عليه من صور الفضيلة ما يجمله من عشاقها فيكون جزاؤه الحسنى وخير العقبى :

فهذا يوسف عليه السلام أبى عليه ضميره أن يلبى نداء الحسناء الفاتنة « مع ما لها من العزة والسلطان » حين كشفت له عن جسمها الغض النضير وقالت « هيت لك » واستحب السجن على أن يأتى ما يغضب ربه فكان جزاؤه بعد شقاء لم تطل أيامه أن صار عزيز الجانب موفور الكرامة وتزوج من لم يقره ضميره مشاركتها المنكر « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

وهذا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شاء له ضميره بعد فتح مكة ألا يقتص من أعدائه وأن يتجاوز عن هفواتهم فكان أن ازدادوا به إعجابا ودخلوا فى دينه افواجا

وهذا ابن عمه على بن أبى طالب وصديقه ابو بكر رضوان الله عليهما خلقه أولهما فى منامه ليلة الهجرة — راضيا بأسوأ النتائج ، تقريرا بعقول أعدائه من قريش الذين التفوا حول داره وتآمروا على قتله ، وشاركه ثانيهما فى الهجرة مؤثرا صحبته على ماله وولده ونزل معه الغار فأنزل الله سكينته عليهما وحماهما من مكروه ، وما فعل على وابو بكر ما فعلا إلا حين نادتهما الضمير بالتضحية فلبيا نداءه طائعين ففازا بالنعيم المقيم وخلفا لهما تاريخا مجيداً ؛ وإن شئت فاقرأ فى القرآن الكريم قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً »

أتدرى فيمن نزلت تلك الآية ؟ فى فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وزوجها حين آثرا الجوع على رد سائل الاحسان ولم يشأ ضميرهما أن يشبعا وجيرانهما من يتضور جوعا ! !

والتاريخ مملوء بتلك الحوادث التى تشهد للضمير بقوته وسلطانه . وعقاب الضمير على النفس الحرة أشد إيلاما من أى عقاب ووخزاته أنفذ من وخزات السهام والأسنة . أما من انعدمت نفسيته فلا يحس له عقابا « ما لجرح بميت إيلام » وإن للاطلاع على جلائل الأعمال التى يقوم بها المصلحون نحو أوطانهم ودينهم ومذاكرة ما فى الآيات البينات والحديث الشريف من العظات والعبر أبلغ الأثر فى نمو الضمير وترعرعه ، فحق على كل ذى عقل يريد أن يعيش فى حياته نافعا وتبقى ذكراه فى مقام الخلود بعد أن يفارق الحياة أن يأخذ بما يرقى ضميره ويقوى سلطانه .

وفقنا الله جميعا إلى ما يرضاه الضمير الطاهر وتطمئن إليه كل نفس كريمة بمنه وكرمه آمين

سماحة السيد حماد

مدرس إزامى عميت راضى بينها
وتابع لنقابة مركز بنها الفرعية